الفصل الخامس

كليات الأقليـــات

Minority Colleges

أولاً : كليات السود Black Colleges

كليات أو جامعات السود كما يتم تعريفها فى قانون التعليم العالى الأمريكى [قسم ٣٢٢ (٢)] هى "أى كلية أو جامعة أنشئت قبل عام ١٩٦٤ تكون رسالتها الأساسية تعليم الأمريكيين السود وتكون حائزة على اعتماد للجودة من هيئة أو اتحاد لاعتماد الجودة" . وبناء على مرسوم من البيت الأبيض عن الجامعات والكليات التاريخية للسود Historically Black Colleges and Universities (HBCUs) فإنه يوجد ١٠٣ مؤسسة تعليمية منها فى الولايات المتحدة . وتسمى أحيانا هذه المؤسسات "مؤسسات الفرصة المتساوية" "equal opportunity institutions" (EOIs) وهى تشبه الكليات والمؤسسات الجامعية الأخرى فى أمريكا وقد سميت بهذا الاسم Black بسبب السمات الديموجرافية للملتحقين بالجامعة ، أو بسبب الموقع الجغرافى[١] . وهذه المؤسسات تعمل بنشاط وهمة ولها سجل جيد فى الدرجات العلمية :

١- حوالى ربع الحاصلين على درجات الدكتوراه فى عام ١٩٩٥ (٢٤,٧%) حصلوا على درجة البكالوريوس من كليات السود .

٢- من بين الحاصلين على الدكتوراه من السود فى عام ١٩٩٥، (١٨,١% من الرجال و ٣١%) من النساء حصلوا على الدرجة الجامعية الأولى (بكالوريوس) من كليات السود .

---

[١] لوجودها فى أماكن يكثر فيها السكان من الزنوج مثل " شيكاغو" ، ديترويت ، نيويورك ، أتلانتا .. الخ مثل :

(1) Chicago State University (2) Wayne County Community College
(3) Wayne State Univ. in Detroit (4) Atlanta Metropolitan College
(5) Medgar Evers College (CUNY) in N. York City
(6) Compton Community College
(7) Charles R. Drew Univ. School of Medicine & Science (California)

٣- أكثر من ثلث الضباط فى الجيش الأمريكى (٣٧,٦%) ، وأكثر من خمس الضباط فى البحرية (٢٣%) ، وخمس ضباط القوات الجوية (٢١,٣%) تخرجوا من كليات السود .

٤- فى عام ٩٣-١٩٩٤ حصل ٢٣% فقط من جميع الولايات (بيض وسود) على درجة البكالوريوس ، وفى نفس العام كان ٢٨,٥% من الحاصلين على البكالوريوس من الأمريكيين الأفريقيين ممن تخرجوا فى كليات السود .

٥- وفى عام ١٩٩٤ كانت نسبة البيض من كل طلبة الجامعات ١١,٥% : منهم ٢٥,٦% طلبة دراسات عليا، ١٦,٢% من كليات المهن (طب وطب أسنان ومحاماة) جميعا من الذين فضلوا أن يلتحقوا بكليات السود .

وقد لوحظ أن نسبة الالتحاق بكليات السود كانت فى تزايد مستمر فى العشر سنوات الأخيرة . ففى عام ١٩٩٤ كانت الزيادة بنسبة ٢٧% للسود، ٣٧% للبيض. وفى نفس الفترة زادت نسبة الالتحاق بالجامعات فى كل الولايات المتحدة بنسبة ١٦,٧% (وكانت النسبة ٣٤,٦% للسود، ٦,١% للبيض) .

ويلاحظ أن هذه النسبة تتزايد باستمرار بين الأمريكيين من أصول أفريقية على وجه الخصوص . فقد زاد معدل الالتحاق فى هذه الكليات بنسبة ٨٩,٦% بينما الزيادة فى باقى الجامعات الأمريكية كانت ٨٥,٩% . كما أن معدل الانتهاء من التعليم الجامعى (التخرج) أصبح ٧٨,٧% للأمريكيين الأفارقة و٩٠,٥% للبيض ، أى أن الفارق بينهما أصبح بسيطا . وهو ما لم يحدث قبل ذلك لأن نسبة التسرب (ترك الدراسة drop out) كانت دائماً مرتفعة بين السود . كما يلاحظ أن طلاب المدارس الثانوية أصبحوا يقبلون على التقدم لجامعات السود، وقد التحق أكبر عدد من هؤلاء الطلاب عام ١٩٩٦ فى عدد سبعة من ثمان مؤسسات جامعية للسود

تحصل على أعلى مجموع فى الشهادة الثانوية SAT[1] ، وتلعب كليات السود دوراً مهمـــا للغاية فى إعداد معلمى التعليم الثانوى، فأكثر من نصف معلمى الثانوى من الـــزنوج (٥٣,٤%) تلقوا تعليمهم الجامعى فى جامعات السود، مقارنة مع ٠,٤% فقط من جامعات البيض (أقل من نصف بالمائة) . كما تساهم هذه الجامعات أيضا فـــى تخـــريج نسب كبيرة من أصحاب المهن العملية (صيدلة، طب بيطرى، طب الأسنان) First-professinal degree .

رعايـــة كلـــيات السود : ترعى هذه المؤسسات الجامعية المؤسسة المتحدة لتمويل كلـــيات الزنوج United Negro College Fund (UNCF) . ففى عام ١٩٤٣ كتب د/فريدريك باترسون Dr. Frederick D. Patterson رئيس معهد "تاسجى" Tuskegee Institute (أصـــبح المعهـــد الآن جامعـــة) ، كتب خطابا مفتوحا فى جـــريدة ســـيارة لرؤســـاء الجامعات السود الأخرى يدعوهم إلى "أن يجمعوا مبالغ ضـــئيلة لـــيجعلوا منها حافزاً للضمير الوطنى" ، فيتم فتح اعتماد مالى لمساندة هذه المؤســـسات التى تعلم الأمريكى الأفريقى . وانتشرت فكرته، وفى ٢٥ أبريل عام ١٩٤٤ أنـــشئت المؤســـسة المتحدة للتمويل المالى لكليات الزنوج (UNCF) التى تكـــونت من ٢٧ كلية عضواً فى المؤسسة . ومنذ ذلك الحين نمت UNCF لتصبح أقدم وأنجح منظمة مساعدات للتعليم العالى للسود . وكانت قد اتخذت لنفسها شعاراً رائعـــاً "إضـــاعة العقل شئ فظيع" (A mind is a terrible thing to waste) وحـــددت رســـالتها فى أن تدعم جودة تعليم المواطن الأسود بجمع أموال للكليات الأعـــضاء فـــى المؤســـسة ومـــدها بالمساعدات المالية لمن يستحق من طلابها ، وبالمعاونـــة التكنولوجـــية للجامعات الأعضاء . ومنذ إنشائها جمعت أكثر من ١,٤ بليون دولار لأعضائها . فى البداية أخذت تدعو لذلك تحت شعار استثمار لمستقبل

---

[1] هى :

Hampton Univ., Clark Atlanta University, Howard Univ., Spleman College, North Carolina, A&T Univ. Texas, Florida A&M Univ., and Morgan State University

أمـــريكا فجمعت ٢٨٠ مليون دولار ، بينما كان هدفها ٢٥٠ مليون فقط (أى بزيادة على المتوقع بمقدار ١٢%) ثم أصبحت تخصص برنامجاً تليفزيونياً لحملات جمع الأموال هذه .

ومـــن التزاماتها أيضا ألا تتجاوز تكاليف الإدارة ٣,٧٥ سنتاً من كل دولار يجمـــع (حتى لا تنفق أموالا كثيرة على الجانب الإدارى)، وهى بهذا حصلت على لقب "المؤسسة التعليمية غير الربحية الأولى فى أمريكا "من عديد من الصحف، كما بلغت رتبتها واحدة (الأولى) بين المائة مؤسسة الخيرية فى الولايات المتحدة، ومن بين خريجيها الذين تولت الصرف عليهم وتعليمهم عديد من المشهورين والعظماء. ولكـــى تنـــضم جامعـــة إلى هذه المؤسسة يجب أن تكون جامعة خاصة، معتمدة، الدراسة بها أربع سنوات وهدفها التعليم والأغراض العلمية فقط .

مـــن بين ١٠٣ جامعة للسود يتبع UNCF عدد ٣٩[1] جامعة ترعاها هذه المؤسسة المتحدة لتمويل كليات الزنوج وتدعمها دعماً كاملاً . وتقدم هذه الجامعات والكلـــيات أربعمائة برنامج دراسى للطلبة، وتقل رسوم الدراسة بها بمقدار النصف عـــن أى جامعـــة خاصة أخرى . تقدم المؤسسة أيضا منحاً دراسية لعدد كبير من الطلـــبة وتلتزم بأكثر من ثلاثمائة برنامج منح دراسية لطلابها ولغيرهم من كليات أخرى غير كليات السود، وهى منح متنوعة يمكن أن يتقدم لها أى طالب فى جامعة تتـــبع اتحادات الجامعات الأمريكية (هناك أكثر من ٤٧٢ اتحاد لجامعات مختلفة) . هـــناك أيضا منح للدراسة لدرجة الدكتوراه نظراً لتزايد أعداد الطلبة من الأمريكان الأفارقة الذين يرغبون فى الحصول على هذه الدرجة doctoral degree .

والبـــرامج الدولية فى كليات السود تشمل تعلم اللغات الأجنبية وتبادل هيئة الـــتدريس مـــع جامعـــات خارج الولايات المتحدة، وبرامج لتعليم خبرات العمل،

---

[1] تقـــع معظم هذه الجامعات فى ولايات الجنوب العشر إضافة إلى أوهايو وتكساس ويلتحق بها أكثـــر من ٥٥ ألف طالب . وقد تخرج منها ما يزيد على ٣٠٠ ألف خريج بعضهم من المشاهير مـــثل د/ مـــارتن لوثـــر كنج وعديد من محافظى بعض الولايات المتحدة (مثل اتلانتا وفرجينيا) ورؤساء الجامعات وقادة فى الجيش وشعراء وأدباء ، وفنانين يعملون بالتمثيل ... الخ .

ومعاهد تعليمية تعنى بالشئون الدولية. كما توجد برامج داخلية لتدريب الراغبين فى الحصول على مهنة فى مجال الخدمة العامة . وتعنى المؤسسة (UNCF) كذلك بتطوير الخدمات التكنولوجية للكليات والجامعات من الأعضاء المنتسبين إليها لتدعم قدراتهم الإدارية . ولقد اكتسبت UNCF التقدير بسبب هذه الخدمات، ولأن عملها خيرى فى المقام الأول، ذلك لأن ٨٥% من طلبة جامعاتها الأعضاء يحتاجون للمساعدة . كما أن ٤٠% منهم هم أول من يلتحق بالجامعة فى عائلاتهم التى يقل دخلها عن ٢٥ ألف دولار بالعام ، وأكثر من نصفها عائلات يعولها فرد واحد (الأم أو الأب) Single parent families – لهذا فإن المؤسسة المتحدة لتمويل كليات الزنوج تعتبر من أهم المؤسسات التى تعمل على الارتقاء بالمستوى الأكاديمى لفئة ممن يحتاجون لهذا الجهد ولشريحة فى المجتمع الأمريكى تحتاج احتياجاً شديداً للدعم والمساندة .

ثانياً : كليات القبائل Tribal Colleges

فى زيارة جامعات ولاية كولورادو كان لنا لقاء مع ممثلى هذا النوع من التعليم الجامعى، فأتيحت لنا معرفة الشئ الكثير عن جامعات الهنود الحمر أو السكان الأصليين للقارة . وترعى هذه الجامعات مؤسسة تشرف على ثلاثين كلية من كليات الهنود توجد بالقرب من المستعمرات الهندية Indian Reservations أو فى مقر إحدى القبائل . عندما نشأت هذه الكليات (أنشئت أول كلية فى عام ١٩٦٨) كانت فى حاجة إلى دعم مالى ومعنوى كبير، فتأسست هيئة مالية لترعاها هى هيئة تمويل كليات الهنود الأمريكيين American Indian College Fund (AICF) نشأت بجهد مجموعة من رؤساء الجامعات القبلية عام ١٩٨٩ كهيئة معفاة من الضرائب Tax-exempted ولا تهدف إلى الربح non-profit corporation ، ويتولى إدارتها مجلس أمناء يتألف من رؤساء الثلاثين كلية التى تشملها . وتحدد الهيئة مهمتها فى الإشراف على هذه الكليات قومياً مع تقديم تقارير

دورية عن أدائها، وللهيئة مقران أحدهما فى مدينة نيويورك (٢١ غرب شارع ٦٨) أما المقر الرئيسى ففى مدينة "دنفر" عاصمة ولاية كولورادو .

تتولى الهيئة الدعاية لهذه الكليات والدعوة إلى دعمها بالتبرعات ، مع العمل على خلق جيل جديد من المعلمين للتدريس فيها . ويعمل بالهيئة أخصائيون ماليون لجمع الهبات والتبرعات ومتخصصون فى خدمات التصنيع والتسويق . وقد نجحت فى توفير ٥٣% من نفقات وميزانيات الكليات الثلاثين . والكليات الثلاثون من طراز كليات المجتمع Community colleges وهى موزعة على اثنى عشر ولاية من الولايات الأمريكية . ومدة الدراسة بها عامان أو أربع سنوات ، وتتخذ لها شعارا حددته المؤسسة هو "تربية الروح والعقل" Educating the Mind and Spirit ، وفيه إشارة إلى "الروح" أى اختلاف الثقافة الهندية الأصيلة عن المادية الغربية ورمزها شعلة ترمز إلى التنوير فى وسطها ريشة رمز لمعرفة الكتابة Literacy (أنظر الخريطة والشعار) (ص ٢٠٦).

وقد اتضحت السمة الفريدة لهذه المؤسسات التعليمية وظروفها أثناء الحوار مع ممثلى الهيئة (AICF) ، وهما السيد ريتشارد ويليامز Richard B. Williams ، نائبا عن المدير التنفيذى ، والأستاذة كاتوشا بلفين Katosha Belvin مديرة العلاقات العامة، حيث أكدا أن اعتقادهما الراسخ وعقيدة مؤسستهما هى الحكمة القائلة بأن "**المدرس الجيد يخلق مدرسة متميزة، والمدرسين العظام يغيرون العالم**". وعن ظروف هذه الكليات علمنا أن الثلاثين كلية بها ٣١٠٠٠ طالب (احدى وثلاثين ألف طالب وطالبة) منهم ٢٦ ألف طالب من الهنود ينتمون إلى ٢٥٠ قبيلة مختلفة، وكلهم فقراء ويعانون من البطالة بعد التخرج لأن سوق العمل لا ترحب بهم . ولذا فإن المؤسسة تحاول تحقيق التنمية الاقتصادية لهذه القبائل لانتزاعها من حالة الفقر هذه، كما تحاول الحفاظ على الثقافة القومية الخاصة بالسكان الأصليين. ولهذا تركز جهودها فى هذه الاتجاهات وتلك المحاولات :

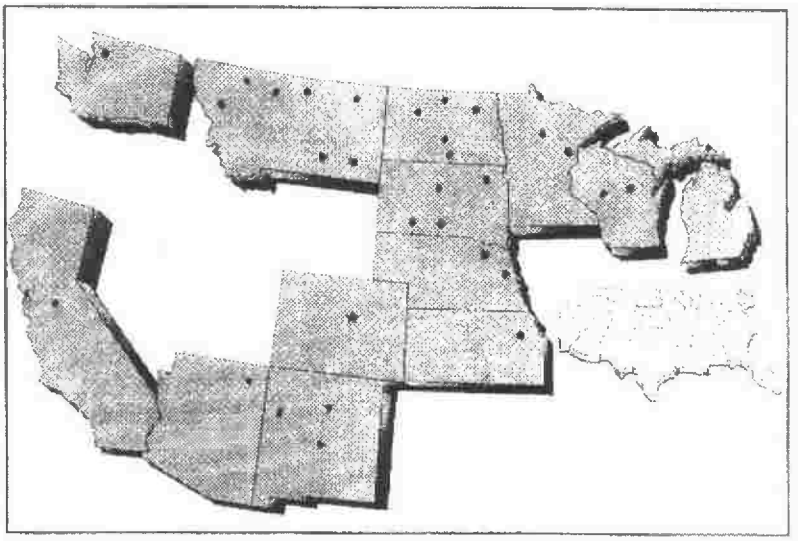

SERVING 26,000 STUDENTS FROM 250 DIFFERENT TRIBES: *The 30 tribal colleges are located in 12 West and Midwest states. Most are on poor, isolated Indian reservations in Montana and the Dakotas.*

The tribal colleges created the non-profit **American Indian College Fund** (A*CF) to raise desperately-needed scholarship and operating monies. Most of the schools are located on poor, isolated reservations and operate in trailers, converted warehouses and abandoned buildings. About 85 percent of students live in poverty.

"Educating the mind and spirit"

In 1997, A*CF distributed $100,000 in scholarships to each college, directly supporting some 5,000 students. Additionally, the Fund is growing a shared college endowment and aids college efforts in public awareness, cultural preservation and Indian teacher training.

With a flame and feather symbol, the Fund's credo is "educating the mind and spirit." Tribal colleges succeed by offering Indian students a form of higher education that includes both traditional academics as well as Native culture.

Statistics show this dual education is working. While fewer than 10 percent of Indian students graduate from public institutions, more than 40 percent of tribal college graduates pursue further education. Another 50 percent find jobs.

"Without question," the Carnegie Foundation for the Advancement of Teaching reported in 1997, "the most significant development in American Indian communities since World War II was the creation of tribally-controlled colleges."

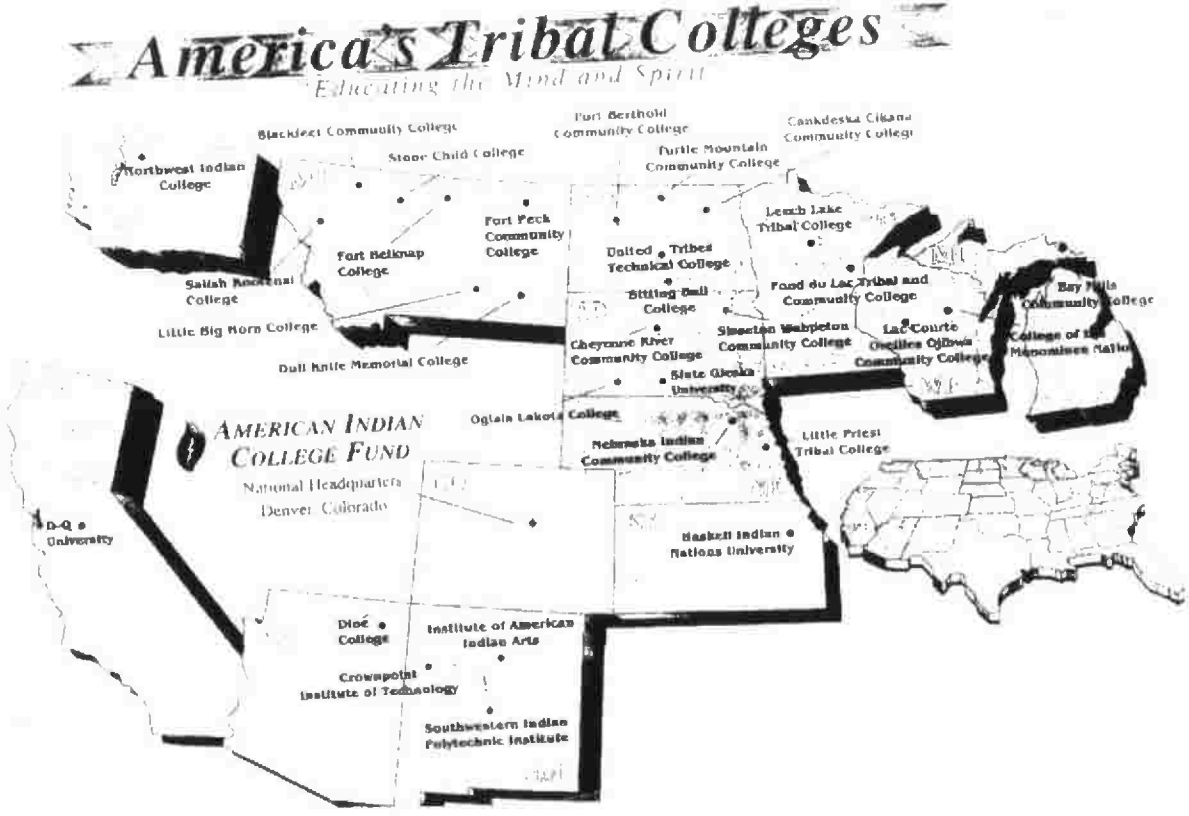
America's Tribal Colleges
Educating the Mind and Spirit
Blackfeet Community College
Stone Child College
Fort Berthold Community College
Turtle Mountain Community College
Cankdeska Cikana Community College
Northwest Indian College
Fort Peck Community College
Fort Belknap College
Salish Kootenai College
Little Big Horn College
Dull Knife Memorial College
United Tribes Technical College
Sitting Bull College
Leech Lake Tribal College
Fond du Lac Tribal and Community College
Bay Mills Community College
College of the Menominee Nation
Lac Courte Oreilles Ojibwa Community College
Sisseton Wahpeton Community College
Cheyenne River Community College
Oglala Lakota College
Nebraska Indian Community College
Little Priest Tribal College
AMERICAN INDIAN COLLEGE FUND
National Headquarters
Denver, Colorado
D-Q University
Haskell Indian Nations University
Diné College
Institute of American Indian Arts
Crownpoint Institute of Technology
Southwestern Indian Polytechnic Institute

١- محاولـــة الحفاظ على الثقافة والتراث واللغة والتاريخ الخاص بالهنود ورعاية القـــيم التى تناسب المجتمع الهندى التقليدى بأن تقدم لهم تعليما يناسب الثقافة الوطنـــية Culturally appropriate Education . وقد لوحظ أن تدريس أسماء الكائنات واستخدام النبات فى خلفية عن ثقافة المجتمع الهندى يزيد من حماس الطالب ويُعلى من اهتمامه وإندماجه فى الدراسة، فعندما يشرح الهندى الضفدعة مثلا بطريقة إنسانية توحى بتكريم روح هذا الكائن honoring its spirit ، وبتقديم الشكر له لأنه يتيح للطالب فرصة التعلم على حساب حياته، تكون هذه التجربة العلمية أكثر ثراء وذات مستوى رفيع من الإنسانية والعائد المعرفى فتكون تجربة تثرى "العقل والروح" معاً .

٢- محاولـــة التـــرويج لاتجـــاه جديد فى تعليم الهنود A new path in Indian education فتتخذ الهيئة رمزاً لها "الشعلة والريشة" لنشر العلم والتنوير فى آن واحـــد . وتحاول أن تقدم تعليماً مختلفاً عن المؤسسات الأخرى يجمع بين تعلـــم التكنولوجيا والمهارات التطبيقية والفنون والتخصصات المهنية المختلفة مـــع مهارات العمل Job skills . وقد أثبتت الاحصائيات نجاح هذه التجربة (إذ أن نـــسبة الخريجين الهنود من الجامعات العامة non-native colleges هـــى ١٠% فقط ، أما نسبة التخرج من كليات القبائل فهى أكثر من ٤٠%) . وقـــد جاء فى تقرير مؤسسة "كارنيجى" لعام ١٩٩٧ عن الارتقاء بالتعليم "أن أكبـــر تقدم حدث فى المجتمعات الهندية منذ الحرب العالمية الثانية كان إنشاء هذه الكليات تحت إشراف القبائل Tribally controlled" . وبهذا تكون هذه الكلـــيات قد حققت الهدف من إنشائها، فقد أنشئت لتعالج ظاهرة تسرب الهنود مـــن المـــدارس والجامعات العامة ونفورهم منها (تؤكد الاحصائيات أن أعلى نـــسبة تسرب قبل التخرج فى الجامعات الأمريكية هى من الطلبة الهنود) وما تقوله التقارير هو أن هذه الكليات نجحت نسبيا وغيرت تاريخ التعليم للهنود .

٣- محاولة تنمية احساس المتعلم بذاته والتأكيد على شخصية الهندى واحترامه لها والافـــتخـــار بهـــا . وتضع الكليات لذلك شعاراً يقول "فى كلية القبيلة لك أن

تكـــون هندياً" at tribal colleges it's okay to be Indian . وتقول أيضا أن هدفها إعطاء الطالب الهندى شهادات ودرجات علمية معتمدة تحتفى بثقافة الهنود ولا تلفظها . وفى اعتقادهم أن هذا يغير حياة الهنود ويجعل لها معنى، وخاصة الذين يعانون من التعلم والعيش فى عالم البيض من غير الهنود ، لأن تجـــارب أبـــناء وشباب الهنود فى هذا العالم الغريب عنهم كلها تجارب سلبية ومخيبة للآمال . ويقدم أحد ممثلى هذه الكليات تجربة شخصية هى تجربة ابنه الـــذى هجر التعليم فى الجامعات العامة ولكنه عندما التحق بجامعة هندية هى (Haskell Indian Nations University)، أحـــب دراســـته وخاصة علم الأحـــياء الذى يدرس من منظور هندى ومن أستاذ هندى ، فأحب المعلومات الشاملة عن أسماء النباتات واستخداماتها وفوائدها .

٤- محاولـــة تـــدريـــب أكبر عدد من المعلمين الهنود الذين يقومون بعملية التعليم بـــروح الـــتعاون collaboration والـــذين يملكون حساسية ثقافية Cultural sensitivity تناســـب الاحتياجات الأكاديمية للطلبة . وتهدف هذه المحاولة إلى أن تجعـــل مـــن خريجى هذه الكليات مدرسين بها من تلاميذها بحيث يكررون تجـــربتهم مع طلبتهم عندما يصبحون من مدرسيها فيغيروا أسلوب التعليم عند الهنود منذ الصغر ، وهذا هو التحول المطلوب انجازه سريعا . وتعتبر المؤسسة أهـــم عنـــصر فى جامعاتها هو المعلم، وقد أفصح المدير التنفيذى عن تجربته الشخصية قائلا أن كل من أثر فى حياته وغيرها كان من المعلمين الذين احبهم واقتدى بهم، ويذكر أن محاضرة ممتازة ألقاها د / رالف فيجيل Ralph Vigil أستاذ التاريخ فى جامعة نبراسكا جعلته يتخصص فى دراسة التاريخ ويخصص له كل وقته . وكان نادما أنه لم يلتق بهذا الأستاذ فى مرحلة مبكرة من دراسته . ولهـــذا قـــررت المؤســـسة التوسع فى برامج تدريب المعلمين حتى يزداد عدد المعلمـــين الهـــنود زيـــادة كبيرة فى المستعمرات وكلياتها، لأن هناك تفرقة فى المعاملـــة وفـــى تدبير المعلمين لهذه الكليات . لذا تركز كثير من الكليات على برامج تدريب المعلم وعلى زيادة الوعى العام Public awareness بقيمة هذه

المهـــنة ، وخاصة فى كليات الهنود التى تعانى نقصاً مزمنا فى عدد المدرسين (وهـــم ليـــسوا علـــى المستوى المطلوب) . وسبب هذا العجز هو أن عدداً من المعلمـــين دربوا وعينوا من خلال برنامج فيدرالى عام ١٩٦٩ وكلهم الآن بلغ سن التقاعد ولم يكن الاحلال Replacement كافيا لايجاد صف ثان. كان الحل هـــو إنشاء برنامج تدريبى طموح(١) يمنح بعثات ومنح تعليمية وتدريبية، مما ساعد فى إعداد الكثير من المدرسين وخلق جيلاً جديداً من المعلمين يستطيع أن يتغلب على سنوات من عدم الثقة ومن السلوك القديم فى المستعمرات تجاه مهنة الـــتدريس . كمـــا يقدم ذلك قدوة للأطفال الهنود، مما رفع نسبة المدرسين بهذه الكلـــيات إلـــى ٥٠%، كان ٨٦% منهم من خريجى الكلية التى نفذت البرنامج Oglala Lakota College . ويـــتم الآن تدريب عدد أكبر على مزاولة مهنة التدريس واقناعهم بأن هذا يضمن لهم مستقبلا مشرقاً وايجابيا .

٥- محاولة إحياء وتدريس اللغات الهندية . يقول د/لانى ريّل بيرد Dr. Lanny Real Bird ، وهو أستاذ فى كلية "كراو" Crow college : "بدون اللغة لا توجد ثقافة، ولغتنا هى كياننا وكينونتنا" Our language is who we are . وتمـــثل مشكلة إحياء اللغات الهندية عائقا كبيراً وتتطلب جهداً خارقاً . ولهذا الـــسبب فقـــد كونت سبع كليات تحالفاً اسمه Learning Lodge الهدف منه إحياء احدى عشر لغة تستخدمها سبع محميات هندية . وأنشأت معهداً لتعليمها فـــى ولاية "مونتانا" يدرس فيه الطلبة والكبار (أنظر خريطة الولاية ونبذه عن المعهـــد) . كـــادت هذه اللغات تندثر بمرور الزمن ودلت على ذلك كثير من الاحصائيـــات ففى محمية "شايان" Cheyenne وجد أن بها أربعة آلاف فرد

---

(١) اســـم البرنامج Tribal College Teacher Training Initiative (TCTTI) وتشارك فيه مـــع مؤســـسة AICF شركات فيليب موريس Philip Morris Companies بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار (٩٨-١٩٩٩) .

LEARNING LODGE INSTITUTE Tribal Colleges & Languages

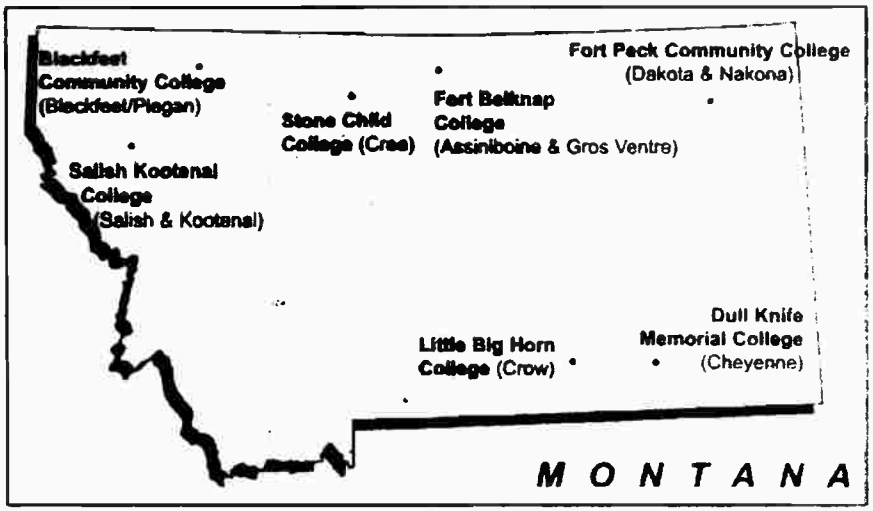

***THE LEARNING LODGE INSTITUTE** is a coalition of seven tribal colleges in Montana working to revitalize, reintroduce and preserve 11 Native languages in use on the state's Indian reservations.*

Of some 4,000 tribal members living on the Northern Cheyenne Reservation, only five elders are believed to speak and write Cheyenne fluently.

"The language is slowly dying," Littlebear said. "For years, the Government wouldn't let our children speak Cheyenne. We're trying to turn back a century of language oppression."

To revitalize Indian languages, Learning Lodge colleges are collaborating on research and developing curriculum to best teach Native students. Creating everything from flash cards to audio catalogs of tribal oral histories, the Institute was established with a four-year, $850,000 grant by the **W.K. Kellogg Foundation** of Battle Creek, Michigan.

لا يعـرف اللغة الهندية منهم سوى خمسة أفراد فقط من كبار السن هم الذين يـتكلمون اللغـة الشايانية فقط ويكتبونها . وتموت اللغة الهندية لأن الحكومة تمـنـع الأطفـال مـن الـتحـدث بهـا . تقول " مادلين كوليفلاور" Madlene Colliflower أنهـا وهى صغيره بالمدرسة كانت تُضرب على يدها بمجموعة مفاتيح من الصلب إذا تكلمت لغتها الهندية . ومن الاحصائيات أيـضا أنـه فى قبيلة "بلاكفيت" Blackfeet كان يتكلم اللغة الهندية فى عام ١٩٩٤ عـدد ٥٠٥ فرداً مات منهم ١٠٢ فرد حتى عام ١٩٩٩ . لذلك هناك حمـاس شديد لمشاريع تعليم اللغة حتى يتم تعلم اللغة الهندية من الكبار الذين يتقـنونها قـبل أن يموتوا، ويقول أحد العاملين فى المشروع أنه صدم عندما اكتشف بعد مقابلة Interview أجراها مع ثلاثمائة شخص من الهنود أن اثنان فقط منهم يعرفون كلمة واحدة أو كلمتين من اللغات الهندية .

ويـوجد الآن كثير من المتحمسين لهذا الجهد والذين يرعون محاولات تعليم اللغات الهندية ومنهم د/ريتشار ليتلبير Dr. Richard Littlebear من كلـية "دل نايف" Dull Knife Memorial College ، وهو شديد الحماس للمشروع ويقول "سوف نرد الآن على قرن من الظلم والاضطهاد للغتنا" لأنه يعتبـر أن لغة قومه "منحة مباركة من الله" وأن "الحفاظ عليها مهمة مقدسة" . وقـد وجـه نداء لجميع الهنود بأن يستعدوا للصحوة Wake-up-call for language preservation التـى تبدأ بإحياء لغتهم والحفاظ عليها . ثم أعد معـسكراً أقيمت فيه الصلاة لمدة ثلاثة أيام لبدء هذه المهمة المقدسة . فنهض كثيـرون مـن الداعـين لذلك وأخذوا ينادون بشعار واحد هو "اللغة والثقافة والأرض ضـفيرة واحدة وكل لا يتجزأ" Language, culture and land are interwined . كما تبرعت عديد من المؤسسات ماليا للمعاونة على ذلك

(تبرعت مؤسسة W.K. Kellogg[1] مثلا بمبلغ ٨٥٠ ألف دولار لمدة أربع سنوات لتحضير المادة العلمية والتكنولوجية اللازمة لتدريس اللغات الهندية) كى تستخدم وسائل تعليم حديثة . كما تطمح بعض الكليات فى تطوير اللغة الهندية كلغة تدريس Language of instruction . ويقوم أخصائيون بتنفيذ ذلك فى فصول تستخدم المفردات الهندية كلغة تدريس وتطلق شعار "غير مسموح باستخدام الانجليزية" No English is allowed . وفى معهد "مونتانا" الآن أكثر من خمسة وأربعون ألف طالب يدرس حوالى ١٠% منهم لغات الهنود ويأملون أن يعلموها للأجيال القادمة (من جيل إلى جيل) .

٦- محاولة تدبير الميزانيات وجمع التبرعات لهذه الجامعات والكليات لأن معظم الكليات توجد فى مستعمرات فقيرة منعزلة ، ويعمل بعضها أحيانا فى حاويات متنقلة trailers أو مخازن ومبانى مهجورة converted warehouses، كما أن ٨٥% من طلابها يعانون من الفقر. وقد تقدمت مؤسسة (AICF) بالتماس للكونجرس لمنحها تمويل سنوى لهذه الكليات ولكن الدعم الفيدرالى كان دائما أقل بكثير جداً من الذى يمنح للكليات الرسمية public colleges . ولم تستطع الهيئة تقديم المساعدة عام ١٩٩٧ سوى لخمسة آلاف طالب ووزعت ١٠٠ ألف دولار فقط منحا دراسية . فكان على كليات الهنود أن تلجأ إلى القطاع الخاص والهبات الفردية (من أفراد متبرعين) لتغطى عجز ميزانياتها. ووجدت الدعوى استجابة كبيرة (إذ بلغت التبرعات ١٦٠ ألف دولار فقط فى عام ١٩٨٩ زادت إلى ٣٥ مليون دولار فى عام ١٩٩٨) . وتقوم الآن جهات عديدة بتمويل ومساندة هذه الكليات، كما أن هناك أكثر من ٩٠ ألف (تسعون ألف) متبرع دائم أشهرهم مؤسسة Kellogg . ومما يشجع على ذلك أن التبرعات والهبات تخصم من الضرائب Tax-deductible contribution

---

[1] هى مؤسسة للصناعات الغذائية تشتهر بإنتاج رقائق الذرة corn flakes التى يتكون منها الافطار فى معظم البيوت الأمريكية .

عـــند المحاسبة على ضريبة الدخل . ويتم جمع التبرعات من الأفراد بطريقة راقـــية ومهذبة، ففى أى مناسبة أو تجمع يوزع مندوبو الهيئة على الحاضرين بطاقـــات عليها اختيارات عديدة بمبالغ التبرع، وهى بطاقات يمكن أن تطوى فتـــصبح ظـــرفا بريدياً مغلقا يرفق معه صك (شيك) بمبلغ التبرع الذى اختير ويرسل على عنوان المؤسسة المطبوع عليه .

٧- محاولة الترويج لهذه الكليات ماديا وأدبيا بايجاد مشاريع تدر لها دخلاً بعد بيع منتجاتها، والدعاية لها اعلاميا لزيادة إدراك ووعى الجمهور الأمريكى بكليات القبائل ودورها الحيوى الذى تلعبه فى مجتمعات ومستعمرات الهنود . والهدف مـــن ذلك تغيير أحوال قبائل الهنود التى تعانى الفقر والجهل الاهمال . وترى المؤسسة أن المدخل لهذا التغيير هو التعليم والمساندة الاقتصادية، وترى أيضا أن الأمـــل موجـــود والتغييـــر ممكـــن . هذا ما جاء على لسان نائب المدير التنفـــيذى، وشعارهم لذلك هو "كان هناك فشل فى وقت ما، لكن كلياتنا تعطينا الأمل" .

ولعل من الطريف ما قيل عن أحد المشاريع التى تدر دخلا ثابتا للهيئة وهو مشروع بحثى عن تربية الجاموس الوحشى bison ، وتتولاه ٤٧ قبيلة تربـــى قطعانـــا مـــنها فـــى ولايتين من ولايات الشمال . فمن المعروف أن الجامـــوس كـــان "يمـــرح" وينتـــشر فى القارة قبل نزوح الرواد من انجلترا وأوروبـــا إلى القارة الجديدة ، حتى أن البلاد فى البدء سميت "أمة الجاموس" Buffalo nation . وتعطى وزارة الزراعة (USDA) مبالغ بسيطة للبحث العلمـــى فى كليات الهنود لكن هذا المشروع اقتصادى بالدرجة الأولى، ومن مصادر الدخل الاقتصادى أيضا بيع سلع ينتجها الطلبة مثل البطاطين وأربطة العنق والمشغولات والملابس التى تنقش عليها نماذج من التراث الثرى للهنود الحمر . ومبالغ هذه المشرو تخصم من الوعاء الضريبى للمشترى لتشجيع تـــسويقها . أما العاملون بهذه المشاريع فهم متخصصون فى خدمات التصنيع

والتسويق ، ومن هذه الخدمات يمكن تغطية ٥٣% من بند مشتريات هذه الكليات (أنظر خريطة ودعاية لهذا المشروع) (ص ٢١٦).

تتولى الدعاية وتدعيم فرص ومصادر الربح لهذه الكليات (دعاية إذاعية وصحفية وتليفزيونية) مؤسسات ووكالات عديدة أهمها Wieden and Kennedy US West Foundation . وغالباً ما تكون هذه الدعاية اقتصادية ومعنوية أيضا، وحسب منطوق أحد من يقومون بهذه الدعاية فإن أحد الاعلانات يشير إلى حقيقة مهمة وهى أنهم أصحاب الأرض الأصليون . وفى أحد بنود الدعاية لدراسة علوم البيئة يقول النص[١] "علوم البيئة ترعى الماضى والمستقبل . أرضنا مقدسة لنا، فهى الرباط الحى بجدودنا وبالسلف، وبتقاليدنا وتاريخنا ومستقبلنا . وإلى حد ما فأنا أستطيع بدراستى أن أحمى الأرض وأحافظ عليها وأن أعلم أهلى كيف يعتنون بها ويحرصون عليها" .

ومما يزيد الوعى دعائيا بهذه الكليات تنظيم رحلات برسوم مالية college tour programs حتى يمكن للزوار المشاهدة الواقعية والشخصية لهذه الكليات والتعرف على دورها فى مجتمع الهنود، وأيضا توفير الموارد المالية التى تدعم برامج البحوث والمنح الطلابية للفقراء . وقد ساعدت المؤسسة حوالى ٨٠ ألف طالب حتى الآن ، لأن التمويل الفيدرالى لمعونات الطلبة ضعيف جداً . وهذا هو الذى دعا أفراداً كثيرين ومؤسسات للقيام بهذا الدور ومنها جمعية Off the Beaten Path (OBP) ورئيسها "بيل برايان" Bill Bryan . تأسست هذه الجمعية عام ١٩٩٨ ، وقد ألف رئيسها كتاباً شهيراً عن أحد القبائل الهندية عنوانه "هنود مونتانا بين الأمس واليوم" Montana Indians: Yesterday and Today . ويستعمل هنا الكتاب كمرجع لأحد المقررات الدراسية فى جامعة ولاية مونتانا .

---

[١] يقول هذه الكلمات فى الاعلان (A.J. Bigby) أحد دارسى علوم البيئة من قبائل الهنود الحمر ومن المنتسبين إلى جامعات الهنود .

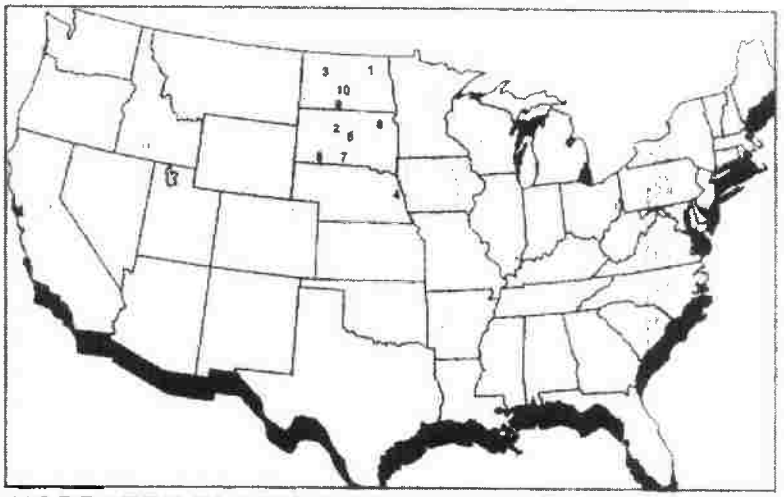

NORTHERN PLAINS BISON EDUCATION NETWORK

1 Cankdeska Cikana Community College
2 Cheyenne River Comm. College
3 Fort Berthold Comm. College
4 Little Priest Tribal College
5 Lower Brule Comm. College
6 Oglala Lakota College
7 Sinte Gleska University
8 Sisseton Wahpeton Comm College
9 Sitting Bull College
10 United Tribes Tech. College

"I'm going to college to learn the business of raising buffalo," *says Jodi Magnan, a tribal college business student who wants to raise buffalo for her Assiniboine Tribe's cultural and nutritional needs. Magnan appears in this college public service announcement.*

٨- محاولـــة بناء التزام مأزره عام Common endowment لكليات الهنود كى تـــضمن توالـــى المساعدات والمنح من جهة وكى تثبت جدارتها وقدرتها من جهـــة أخـــرى . وقـــد تمكنت الهيئة بالفعل من الحصول على اعتماد الجودة لـــبعض الكلـــيات وإنشاء برامج تمنح درجات الماجستير والدكتوراه وتدرس مقـــررات أكاديمية حديثة . كما يضم مجلس الأمناء للمؤسسة مديرى جامعات أكفاء وبعض المشاهير من الكتاب والفنانين(١) الهنود .

كان من نتائج هذا اللقاء أن أدركنا مدى حماس واهتمام "هيئة تمويل كليات الهـــنود الأمريكين" AICF بعدة أمور نجحت بالفعل فى تحقيق الكثير منها مثل : تقوية وتدعيم ارتباط المواطن الهندى بالأرض ومحاولة الارتقاء بالمستوى التعليمى والمهنـــى للهنود، واحياء الفنون والثقافة والتقاليد الهندية من خلال التعليم، ورعاية الأطفـــال فـــى القبائل الهندية وتوجيههم لبناء مستقبل أفضل لهم وتهيئتهم للحصول علـــى فـــرص عمـــل جيدة، وتشجيع المتعلمين الهنود على العمل بمهنة التدريس والـــتدريب علـــيها . وقد غيرت هذه الأمور كثيرا من وعى المواطن الهندى ومن وضعه الثقافى والتعليمى .

تحـــاول المؤســـسة أيضا تشجيع المواطن والطالب الهندى على المشاركة الاجتماعية والاندماج فى خدمة المجتمع Community service لأن كثير منهم ما زال منفـــصلا عـــن "عـــالم الرجل الأبيض"، كما تسعى إلى توسيع دائرة الخبرات والتخصـــصات للمتعلمـــين الهـــنود حتى تتاح لهم مجالات أوسع فى العمل وخدمة الاقتـــصاد . وقـــد طـــرقت المؤسسة سبلا كثيرة لتحقيق ذلك فأنشأت أسواقا للعمل career fairs فى بعض الكليات لخلق فرص التشغيل . وتعمل كليات أخرى على إبـــراز المهـــارات الفـــردية للطلبة من خلال مشاريع خدمية Service projects تقدمها وتيسرها لمن يستطيع من الدارسين . وقد تميزت كليات معينة فى برامجها

---

(١) مـــثل الممثلة الشهيرة "وينونا رايدر" Winona Ryder (التى اتهمت عام ٢٠٠٢ بالسرقة من أحد المحلات العامة وكانت لها قضية ومحاكمة معروفة) .

الدراسية المتنوعة التى يمكن أن تحقق هذه الأهداف، مثل أحد الكليات النشطة التى توصف بأنها تعتبر "كلية مجتمع بحق" a true community college، وهى كلية Little Big Horn College التى أنشئت عام ١٩٨٠ ، وبها ثلاثمائة طالب وحصلت على اعتماد الجودة عام ١٩٩٠ . فهى تقدم تخصصات متنوعة وحديثة مثل النظم المكتبية office systems، نظم المعلومات information systems أو الخدمات الإنسانية Human services مع علوم الكمبيوتر والتجارة والرياضيات وعلوم البيئة المتطورة وإدارتها environment management والعلوم البحته ، وفرع جديد اسمه "دراسات عامة" General studies مع دراسات خاصة عن قبيلة هندية (Crow studies) . إضافة إلى أنها تراعى علوم "خدمة المجتمع" وتدرس رعاية الطفل Child care وبها حضانة ترعى أبناء الدارسين ، وتفخر هذه الكلية بانها تتيح فرصا اقتصادية لساكنى المستعمرات الهندية المعزولة: مثل صناعة صيد الأسماك وخدمات السياحة . وتقرر الكليه على كل الطلاب دراسة لغة وثقافة قبيلة Crow الهندية وتفرض أيضا على مكاتب العمل Business offices ومكتب الخدمات الطلابية بالكلية أن يستخدما لغة قبيلة "كراو" فى المخاطبة والمكاتبات والمحررات الرسمية . وتروج الكلية (لدعم الانتماء) لرؤية آخر رئيس للقبيلة "بلنتى كوبس" Plenty Coups (١٨٤٨-١٩٣٢) : "إن على الهندى الأمريكى أن يحافظ على ديانته وثقافته وأن يندمج أيضا فى عالم الرجل الأبيض – فى مدنه ومزارعه ومدارسه وكنائسه" وبذلك حددت الكلية رسالتها فى هذه الرؤية .

ولعل أهم ما تسعى إليه المؤسسة (AICF) – إلى جانب تنمية الموارد – هو تحقيق هذه المعادلة الصعبة التى تتمثل فى الحفاظ على التراث والثقافة الهندية ، مع منح الهنود الامكانيات المادية والمعنوية التى تمكنهم من العيش والاندماج فى المجتمع الأمريكى الحديث . وسبيلها إلى ذلك ، كما أسلفنا ، هو المزج بين تدريس العلوم الحديثة والتاريخ القبلى والفنون الأصيلة للقبائل مع خلق أنشطة اقتصادية توفر دعماً مالياً . والهيئة تؤكد دوماً – داخل مؤسسات المجتمع الأمريكى – على

حـق المساواة فى المواطنة بين الهنود والبيض وحق التعليم للجميع ومحاولة ايجاد تجمـع قـوى ومؤسـسى يـدعم الكليات القبلية ويساندها، مع تقوية الإدراك العام بضرورة تزويد الجامعات الهندية بالمنح والمساعدات المالية، وأن لهذه المؤسسات التـربوية والتعليمية الحق فى تطوير نفسها وفى الحصول على المعلومات وتقاسم مصادر المعرفة مع مجتمع البيض .

برغم ما تواجهه المؤسسة من صعوبات[1] لتحقيق ذلك، إلا أنها استطاعت أن تقـدم نمـاذج رائعـة للكفـاح والنجاح من بين المواطنين الهنود . وهى تسلط الأضواء على انجازاتهم حتى يكونوا قدوة لغيرهم وذلك بأن تنشر صورهم وتجرى أحاديـث معهـم أو تقـدمهم فى اجتماعاتها كنماذج حية للمثابرة فى تحصيل العلم والـنجاح . حضرت اللقاء السيدة "جانين" وهى احدى المستفيدات من الدراسة بهذه الجامعـات، وهـى سـيدة حسناء وقورة المظهر Janine Pease-Pretty ترتدى ملابـس مـن منسوجات هندية وحلى من التراث الهندى وتعمل الآن بعد تخرجها مديـرة لكلـية "لتيل بيج هورن" Little Big Horn College (أنظر الصورة). ونموذج آخر من النساء الناجحات اللائى استفدن من منح كليات الهنود هى السيدة Kim Clausen حـصلت علـى درجة جامعية فى العلوم عام ١٩٩٢ (فى البيئة الطبيعية) وعلى ماجستير فى الجغرافيا وتعمل مديرة لمركز الحفاظ على البيئة فى احـدى القـبائل Oglala Sioux Tribe's Office of Environmental Protection ، وترعى برنامجاً لنظم التعامل مع المخلفات الصلبة Solid Waste Program وهـو بـرنامج لـصيانة ونظافـة شبكة مياه الشرب بعد أن استعملت الحكـومة أجـزاء من أرض المستعمرة فى إجراء التجارب النووية Bombing Practice .

---

[1] أول هـذه الـصعوبات هـو توفير نفقات الدارسين والتى تبلغ حوالى ٢٠٠٠ (ألفين دولار) للطالب فى العام ، وقد لا تتوفر بسبب زيادة الاقبال على الدراسة بهذه الكليات .

إحدى الدارسات (ربة أسره وأم) ←

Janine Pease-Pretty on Top President, Little Big Horn College

"Education is not like property that can be sold, changed or taken away; education is one possession that is indelible, fully protected and wholly managed by each learner."

مديرة إحدى الكليات

Indian Teacher Shortage A major initiative by the American Indian College Fund aims to increase the number of Native American teachers in classrooms across the nation.

أحد المسؤلين عن تأهيل المعلمين

مـــثال بارز آخر هو الطالب Douglas Katenay أحد الملتحقين ببرنامج لتـــصنيع أشـــباه موصـــلات (اليكتـــرونية) Semi-Conductors فى معهد فنى (Southwestern Indian Polytechnic Institute) فـــى مديـــنة "الباكيـــرك" Albuquerque بـــولاية "نيومكسيكو" . وتهدف دراسته إلى تطوير هذه الصناعة الاليكترونية ، وهو رئيس مجموعة اتحاد الطلاب الذين يمثلون مائة قبيلة وعددهم ٦٥٠ طالـــب، ويحلم بالحصول على الدكتوراه ليعمل فى وكالة الفضاء الأمريكية "ناســـا" . كما أنه خطيب مفوه وموهوب ويملك سمات رجل السياسة ولذا فهو يريد أن يكون أول أمريكى هندى يصعد إلى القمر أو كما قال "يسير فوق القمر" .

والطالبة النمطية فى هذه الكليات قد تكون إمرأة متزوجة ولها أطفال فاتتها فرصـــة التعلـــيم وأدركـــت ذلـــك بعد فترة . تمثل Natalie Demontiney هذا الـــنموذج، فهى طالبة هندية لديها تسعة أطفال وعمرها ثلاثين عاما، والدها رئيس قبـــيلة غـــرس فيها حب التعلم وأهمية التعليم فالتحقت بالكلية وحصلت على درجة الـــبكالوريوس عـــام ١٩٩٨ ، وهى تدرس لغة القبيلة Cree language وتمارس الحـــديث بهـــا مـــع والـــدتها . كما تقوم بتدريب بنى قبيلتها فى عيادة القبيلة وفى المدارس الثانوية على الوقاية الصحية والتطعيم لضمان حياة أفضل لأطفال وأفراد القبيلة .

أمـــا " تونـــيا اندرســـون " Tonya Anderson فقد تعلمت فى المدارس الثانوية بالولاية ، لكنها تركت الدراسة بكلية الولاية وعادت إلى قبيلتها Navajo Nation لتدرس فى كلية الهنود حيث شعرت بالانتماء لبيتها أو كما تقول sense of Home . لديها طفل عمره عام وتقول أن أفضل مكان للدراسة هو كلية القبيله، وهـــى واحـــده بين سبعة أخوة وأخوات . تقدس ثقافة قبيلتها وتدعو أبناءها للعمل الجـــاد: "إذا أردت كسب شئ فلا تكسبه إلا بجهدك الشخصى وبعرقك أنت" . وهى تدرس علم الأحياء لتعمل طبيبة أطفال .

بجانب هذه النماذج المضيئة يوجد البعض ممن لا يجد هذه الفرص، فهناك صـــور لطلـــبة ينتظرون الحصول على فرصة لدخول الجامعة . منهم "دوجلاس

كاتنـــى" Douglas Katenay الذى طلب الحصول على منحة للالتحاق بالجامعة ومـــا زال ينتظر، وغيره كثيرون . فقد علمنا من المناقشات أن هذه الكليات تعانى من ضائقة مالية لأن مواردهم ضعيفة والمعونات الفيدرالية محدودة والأمل الوحيد هو تزايد الوعى برسالة هذه الجامعات والتركيز على الدعوة للتبرع لها ، وخاصة بين كبار السن الذين يوصون ببعض أموالهم بعد الوفاة لمثل هذه المؤسسات أو بين رجال الأعمال والصناعة وبين الأثرياء الذين يسعون إلى عمل الخير . لكن إيمان هذه الهيئة AICF بالمستقبل وبجدوى جهودها إيمان راسخ كبير .

ثالثاً : التعليم الدينى

تـــوجد ضمن كليات الأقليات أيضا مؤسسات لها صبغة دينية ، أى أن لها صـــلة بالكنائس وتعمل فى أطر دينية . وتُمنح بعضها أراض من الحكومة وتعتبر جامعـــات ولايـــة State Universities وبعضها الآخر كليات خاصة . يبلغ عدد الكلـــيات الخاصـــة ٣٩ كلـــية وأكبـــر هذه الكليات بها حوالى ستة آلاف طالب ، وأصـــغرها تـــوجد فـــى ولاية نبراسكا Nebraska ، وهناك الكلية الكاثوليكية فى "أورليانـــز" Orleans بـــولاية "لويزيانا" . قد يظن من يسمع عن هذه الكليات أنها تـــدرس علـــوم اللاهـــوت أو المواد الدينية، لكنها تهتم بالبرامج التعليمية المألوفة وخـــريجيها من دارسى القانون ويعملون بمهنة المحاماة . ومعظم خريجيها أطباء ومهندسين .

بدأ التفكير فى إنشاء هذه الكليات وتدبير مواردها started fund raising مـــنذ عـــام ١٩٥٣ ومارســـت أعمالها عام ١٩٧٦، ثم تزايدت أعدادها تباعا حتى صـــارت ١٠٥ جامعـــة . تأسست فى غضون هذه الفترة اتحادات[١] تطوعية من

---

[١] مـــثل " اتحـــاد الجامعـــات وكليات الجيزويت " Association of Jesuit Colleges and Universities و "أتحـــاد الجامعـــات والكلـــيات الكاثوليكـــية " Association of Catholic Colleges and Universities .

مجموعة من الجامعات والكليات المحلية المعتمدة وبلغ عدد أعضائها ٢١٤ مؤسسة تعليمية . كان الهدف من إنشاء الاتحادات تسهيل تبادل الخدمات بين مؤسسات التعليم العالى الدينية والجامعات بأمريكا، وأن يقدم الاتحاد مؤسساته لهيئات التعليم العالى الأخرى بالولايات المتحدة من خلال تكوين العلاقات الأكاديمية معها . ثم راعت هذه المؤسسات أن يكون لها امتداد دولى[٢] واتسع نشاطها ليمتد إلى بعض الأمور التى تهم الكنيسة والمجتمع، فلقيت اهتماما كبيرا من الأوساط الأكاديمية والشعبية . وأنشأت مكاتب للتعليم الدولى يمارس تصميم برامج لتبادل هيئة التدريس والطلاب ، وبذلك ازداد احساس طلبة الولايات المتحدة وأساتذة جامعاتها بالشئون والاهتمامات الدولية World concerns . كان لهذا الانتشار والتوسع فى رسالة تلك المؤسسات تأثيره فى خلق وسيلة إعلامية عبارة عن نشرة تصدر كل شهرين bimonthly newsletter ومجلة خاصة بالجامعات والكليات الدينية يصدر منها عددان كل عام biannual .

رابعاً : كليات ذوى الحاجات الخاصة

نوع آخر من كليات الأقليات تأسس بعد جدل تشريعى طويل، وهو خاص بتعليم المواطنين من ذوى الحاجات الخاصة (المعاقين) citizens with disabilities . ثار الجدل حول ضرورة إنشاء هذه المؤسسات عندما قدمت المشروع لأول مرة السيدة / ساندرا بارينو Sandra Parino رئيسة المجلس القومى للإعاقة National Council on Disability (NCD) للكونجرس فى عام ١٩٨٦، وأوصت فيه بأن يُسَن قانون يعطى فرصة متكافئة لأصحاب الإعاقة للالتحاق بكلية خاصة بهم . وفى مئوية الكونجرس عام ١٩٨٨ نوقش مشروع القانون باستفاضة فى ٦٣ جلسة استماع، بعد أن نوقش فى مجالس كل ولاية من

---

[٢] أنشأت لذلك " الاتحاد الفيدرالى الدولى للجامعات الكاثوليكية " International Federation of Catholic Universities .

الـــولايات الخمـــسين . وفى حملة رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٨٨ دافع جورج بـــوش (الأب)، وكـــان نائبا للرئيس فى ذلك الوقت، عن هذا القانون . أعيد تقديم المشروع بصورة معدّلة فى مايو عام ١٩٨٩ بواسطة مجموعة من أعضاء مجلس الـــشيوخ "الـــسينيت" Senate . ثـــم أقر المجلس النسخة المعدلة من المشروع فى السابع من سبتمبر ١٩٨٩ . (كان هذا بأغلبية ٧٦ صوتا ضد ٨ أصوات) .

بـــدأ بعد ذلك مجلس العموم House of Representatives دراسة نسخة مـــن المـــشروع وتشكلت خمس لجان مستقلة لهذا الغرض وأصدرت لائحة منقحة للـــصورة النهائية لمشروع القانون فى ٢٢ مايو ١٩٩٠ (بأغلبية ٤٠٣ صوتا ضد ٢٠ صوت) . ولأن مجلس الشيوخ والعموم وافقا على نسخ مختلفة من المشروع، كان لا بد أن تصدر موافقة الكونجرس على التنفيذ Congressional Action بعد تلـــك التعديلات، فعقد المجلسان اجتماعين فى ١٩٩٠/٧/١٢، ١٩٩٠/٧/١٣ (كانت مـــوافقة مجلـــس الـــشيوخ بأغلبية ٣٧٧ صوت ضد ٢٨) . عرضت تسلسل هذه الإجـــراءات هنا كى يتضح أن هذه عملية قانونية معقدة، وقد تشكلت لها خلال هذه الإجـــراءات مجموعات دفاع قوية طالبت بأن يكون للمعاقين نفس حقوق المواطن العادى فى التعليم .

صـــدر القانون أخيرا فى ١٩٩٠/٧/٢٦، ووقف الرئيس "بوش" (الأب) فى الحديقـــة الجنوبية للبيت الأبيض أمام ثلاثة آلاف شخص معظمهم ممن عمل على أجازة هذا القانون واصداره خلال ما قارب الخمس سنوات السابقة . كانت عبارته الدعائـــية : "نحـــن كافة لن نقبل ولن نقدم الاعذار ولن نتحمل التفرقة فى المعاملة بأمـــريكا" وحـــصل بذلك على دعاية واشادة كبيرة لاصدار هذا القانون الذى يمنع التمييز ضد ٤٣ مليون معاق فى الولايات المتحدة ويمنحهم حق التعليم[١]. يوجد من

---

[١] يعتبـــر هـــذا القانون الآن فخر للأمريكيين . وهم يعتبرون "قانون المعاقين الأمريكيين" The Americans with Disabilities Act (ADA) علامة مميزة فى تاريخ الحقوق المدنية civil rights بالولايات المتحدة .

هـؤلاء ٦,٥ مليون معاق فى المدارس الحكومية لكن نسبة الغياب والتسرب من التعليم مرتفعة، ويدرس بالجامعات حوالى ٩% من أصحاب الاعاقة . أما أنواع الاعاقة فهى متنوعة وتتمثل فى هذه النسب ٢٠% كفيف، ٣٥% إعاقة ذهنية و ٤٥ % عدم القدرة على الكلام impairment of speech .

وتقدم هذه الجامعات الخدمات لكل معاق وفقا لنوع اعاقته : مثل حق المعاونة فى الترجمة بلغة الاشارة للأخرس (لكنها مكلفة جدا وتبلغ ٦٠ دولار فى الساعة)، وترتيب المسكن المناسب لهم reasonable accomodation وتعطى تسهيلات خاصة لفاقدى البصر علما بأن ارتفاع تكلفة أسعار تكنولوجيا "برايل" Braile للمكفوفين عائق كبير ، وفى أثناء الامتحان يطلبون معاملة خاصة مثل طلب وقت إضافى فى الامتحانات . ويعتبر سلوك البعض منهم معطل للمدرس ، هذا إضافة إلى أنه لا يوجد مدرسين مؤهلين لتعليمهم ويوجد نقص فى عدد المتدربين على ذلك. وبالنسبة للخريجين توجد مشكلة أن نسبة تشغيلهم ضعيفة جداً (٣٠% فقط منهم يعملون والباقى عاطلين) وذلك بسبب مستواهم العلمى المتدنى . هناك بالفعل حاجة لتغيير النظرة إلى هذه الشريحة من المواطنين والعناية بتعليمهم. غير أن اهتمام السياسيين بهم ضعيف وقد يكون له خلفية شخصية (دافع شخصى). وكما يقال: political appeal to their case is only personal فقد اهتم بهم سيناتور كيندى لأن أخته متخلفة عقليا وابنه قطعت رجله بسبب مرض السرطان ، لهذا دافع عنهم ودعا لانصافهم .